المفارقة في عنوانات الرواية اليمنية الحديثة 1990 ـ 2010م
قراءة في النسق الدِّلالي

علي حسن العيدروس*

ملخص

يدرس البحث المفارقة في عنوانات الرواية اليمنية الحديثة من خلال أنساقه الدلالية للكشف عن تداعيات المفارقة على النص الروائي ومضامينة . بوصف المفارقة من أبرز مظاهر شعرية السرد ، تقوم بنيتها على ثنائية الدلالة المتنافرة التي تفتح للمتلقي مساحة أوسع للتأويل ، وإدراك ما غيبته المفارقة من دلالات في النص والحياة . ثمّ بوصف العنوان علامة نصيّة تتكثّف فيها المحمولات الدلالية للنص في بنيته الكليّة .

هذه المنهجية في القراءة ، تكشف عن مدى قدرة الروائي اليمني في استخدام تقنية المفارقة في النص بوصفها بنية جمالية ، وعن مدى قدرته أيضا على توظيفها سرديا للكشف عن الاختلالات القيمية للإنسان والحياة ، والمكان والزمان الذين يتحرك فيهما فضاء الرواية بتقنياته السردية .

وتتحقق بذلك للمتلقي وظيفتان أساسيتان للمفارقة هما :

الإمتاع الأدبي المغاير ، والتوازن القيمي الذي تقود إليه تلك الاختلالات . كما تتحقق أيضا فاعليته في المشاركة في إعادة تشكيل النص .

مدخل :

حظي العنوان في تصور المناهج النقدية الجديدة باهتمام بالغ ، فهو بحد ذاته " نص و باقي المقاطع ما هي إلاّ تفريعات نصية تتبع من العنوان الأم ، والعلاقة بين هذا الدفق التفريعي والعنوان بوصفه متخيلا شعريا أو سرديا هي ليست بالعلاقة الاعتباطية ، إنها علاقة طبيعية منطقية ، علاقة انتماء دلالي ، لأن الدلالة التي تثيرها الوحدات والمقاطع أصبح محكوما عليها بفلسفة الانتماء إلى الحقل الدلالي الرئيس (...) والمساحة الدلالية للعنوان أكبر من الحيز الدلالي للوحدات والمقاطع"[1]

فالعنوان في البنية النصية ـــ شعرية كانت أم سردية ـــ ما هو إلا تجميع مكثف لدلالات النص و مفتاح لفك مغالق النص دلاليا [2] وهو ليس بنية نهائية " وإنما هو بنية صغرى لا تعمل باستقلال تام عن البنية الكبرى التي تحتها (....) وهو بنية افتقار ، يغتني بما يتصل به من قصة ورواية وقصيدة ويؤلف معها وحدة على المستوى الدلالي "[3] .

والعنوان بهذا المعنى بنية قائمة على المفارقة ، فهو بنية افتقار و بنية غنى في الوقت نفسه ، وبذلك تكون المفارقة متأصلة في العنوان وتكسبه الشعرية لمجرد كونه عنوانا .

يقول امبرتو إيكو في هذا الصدد : إنّ أحدا لن يستطيع الإفلات من إيحاءاته التي يولدها[4]. " لأن إفادته تتكئ على وظيفته الإحالية إلى ما يعنونه ، بينما إفادة التنفيذات اللغوية كافة تتكئ على اكتمالها التركيبي "[5] . والعنوان باعتباره الظهور والاعتراض يحدد حقل اشتغال المتلقي عليه من

* طالب دكتوراه بجامعة أم القرى ـ كلية اللغة العربية

خلال معرفته الخلفية في تقبله له [6] وفهم تعالقاته النصية الداخلية والخارجية .

أما المفارقة فهي من " أبرز مظاهر شعرية السرد وبالأخص السرد الروائي ، وتعادل في أهميتها وخطورتها الوظيفية الدور نفسه الذي يقوم به المجاز في شعرية القصيدة . وهي تنفيس فني عن ذكاء الإنسان وتعبير عن قدرته على رفض ما يقال له ونقده وتأويله ، حتى يتسق مع ما لديه من وعي ومعلومات "[7] . وهي في أبسط تعريفاتها ، ذلك الجمع بين المتنافرات والمتضادات من غير وجود مسوِّغ يقتضيه ، وفي أعقدها رؤية في الحياة . وهي أيضا بشقيها تمارس على المتلقي توترا وصراعا دلاليا فاعلين .

لقد كانت البدايات الأولى لوعي الإنسان بالمفارقة على حد تعبير نبيلة إبراهيم " مع قصة الخلق عندما أدرك آدم وحواء أن الثمرة الجميلة الحلوة هي نفسها قبيحة وكريهة ، وأن الشيطان بدا لهما في لحظة من الزمن غير مرادف للشر "[8]. ثم تغلغلت المفارقة بعد ذلك في حياة الناس عبر عصورهم التاريخية لتتّخذ أشكالا مختلفة في وعي الإنسان حتى صارت اليوم شكلا من أشكال الحياة لا يمكن إنكاره إذ يتحوّل الحق باطلا والعدل استبدادا والمقاومة إرهابا والحياة سجنا ، والأزمنة والأمكنة كثير ما تصنع ملامحها مفارقات التباين الثقافي والسياسي والاقتصادي للشعوب ، بل أن المفارقة موجودة في بنية الإنسان نفسه . فهو " محدود ويجتهد لفهم غير محدود "[9] ، وأصبح تجاور المتنافرات جزءا من بنية الوجود[10]. ويبدو أن الإنسان العربي ألصق الشعوب بالمفارقة لشدة وكثرة مفارقات الحياة عنده رغم توحد معتقده في الغالب .

لقد أصبحت المفارقة تكتسب أهمية بالغة في حياتنا ومن العبث أن نتجاوز هذه الظاهرة في إطار منظومة حياتنا ، سيّما حقول الإبداع منها . ومن أبرز مظاهر المفارقة في الأدب والحياة أن نجد أنفسنا نعطي الخير والشر حصصا متساوية من التعاطف ، في الوقت الذي ندرك فيه بأنه لا توجد قوة أرضية بإمكانها أن توفق بينهما ، وهذا دليل على وجود ملامح المفارقة في ذواتنا ، فإن كنا غافلين عنها ، فإن الأدب المفارق يكشفها لنا . ولأن الأدب أبرز مظاهر الإبداع الإنساني فقد استوعب هذه الظاهرة عبر تاريخه الطويل حتى صارت تقنية فنية لا تقل أهمية عن باقي تقنيات العمل الأدبي .

إنّ كثيرا من الاختلافات القائمة في حياتنا تكشفها المفارقة فتكتسب بذلك وظيفة إصلاحية . وكما أنّ المفارقة تحاول أن تعيد التوازن فإنّها تخلّ به أيضا بخاصة عندما تحمل الحياة على محمل الجد المفرط مما يعني أن الحياة السوية لا يمكن أن تكون بلا مفارقة لأنها تساعدنا في التخلص من عدد من المكبوتات .[11] أو هي أحيانا كما قال كونيه " ذرة الملح التي وحدها تجعل الطعام مقبولا "[12] . وهي بذلك تكتسب وظيفة ازدواجية لتصبح المفارقة جزءا من بنيتها الكلية .

وتكتسب المفارقة صفة تقنية فنية مهيمنة في العمل الأدبي من خلال تمظهرها في عدة مستويات منه سيما السرد ، الرواية ، لأن مجالات إثارتها تلك التي يودع فيها أكبر رصيد عاطفي ، (الدين / الحب / الأخلاق / السياسة / التاريخ)[13] ولما تتضمنه من اختزالات وانزياحات وتناصّات ، وتصبح تقنية سردية لا يستغني عنها أديب عند ممارسة الخلق الإبداعي عبر منظومة اللغة ، إذ لا يمكن استخدامها استخداما فنيا كاملا إلاّ بعد أن

تعيش معه المفارقة ثم تأتيه عفوا[14] وبذلك لم تعد المفارقة عرضاً طارئاً في النص بل هي أثر بالغ القيمة لدى المتلقي عند محاورته للنص وتستثير عقله وخياله معا ، بما تمنحه للنص من لحظة تنوير مؤثرة تؤدي إلى إدهاش المتلقي[15]" . فليس ثمة ما يغري بالكتابة مثل نص إبداعي قادر على أن يقارب الواقع ليفارقه ، يشتد إليه ليتجاوزه في لغة تبدو فيها القصة ذاتها أرحب دلالة من واقعها "[16] .

ولأنّ المفارقة فيها انحراف لغوي يؤدي بالبنية النصية لأن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات فإنها تمنح المتلقي صلاحيات أوسع للتعرف وفق وعيه لحجم المفارقة[17]. بل تتطلب منه فهمها بمدلولها الأوسع والأشمل لأنها تحمل في طياتها معاني متنافرة كثيرة[18].

لقد باتت المفارقة ضرورة من ضرورات البناء الفني للعمل الإبداعي وليست ترفا أو تضليلا للقارئ ، ذلك أن طبيعة الحياة التي نعيشها اليوم تستلزم مثل هذه الأنماط التعبيرية لتعدد الاحتمالات واجتماع المتناقضات بحيث لا يسود ثمة ربط بين سبب أو مسبب .

ومهما كانت مساحة النص الذي تتحرك فيه لعبة المفارقة قصيرة أو طويلة فلا بد أن تخطو في بناء نسيج سردي متماسك يتضمن أكثر من حركة سواء أ كانت وجيزة مكثفة أم طويلة محدودة[19].

وانطلاقا مما عرضه البحث من أهمية بالغة للعنوان في الدراسات النقدية الحديثة بشكل عام وما تمارسه عليه المفارقة من انزياح وتعدد دلالي وتأثيرها الفاعل على المتلقي عند عمليات إعادة تشكيل النص ، فإنّ الباحث يرى أنّ دراسته للعنوان المفارق في الرواية اليمنية الحديثة تكتسب أهمية في الخطاب النقدي الروائي في اليمن وإحدى المساهمات المغايرة في دراسة السرد الروائي اليمني الذي لا تحظى المفارقة بوصفها من أبرز مظاهر شعرية السرد فيه بحضور يوازي أهمية حضورها النقدي في الدراسات النقدية غير اليمنية . ولأنّ " أولية تلقي العنوان تعني قيام مسافة مائزة بين العمل وعنوانه بما يتيح للاثنين استقلاليتهما ، وبالتالي اتصالا نوعيا بين المرسل و المتلقي "[20] ، فإن البحث سيقوم بدراسة العناوين المفارقة من زاويتين رئيستين :

الأولى : العنوان بوصفه بنية مستقلة ، والثانية : العنوان بوصفة بنية تعالق مع النص . وسوف تكون مستويات اللغة والنص والخطاب منهجا أساسيا في تحليل العناوين . أما اختياري للفترة مابين 1990م و2010م فهي تعد فترة نضج الرواية اليمنية والسرد اليمني بشكل عام ، بعد تحقيق الوحدة اليمنية التي فتحت للمبدع مساحة أكبر للكتابة والتواصل الثقافي مع الآخر.

أولا : المفارقة الإسنادية / تعطيل الدلالة

ويقصد بها البحث ، العلاقة الدلالية المختلة أو غير المتوازنة بين المسند والمسند إليه الناتجة عن عملية الإسناد المتنافرة بينهما والتي تؤدي إلى تعطيل الدلالة المعجمية والاصطلاحية للمسند فتؤدي وظيفة جمالية (الشعرية) في العنوان، ووظيفة أسلوبية ، (انحراف الدلالة). ولكي نفهم هذا اللون من المفارقة وتداعياته على النص الروائي سيقوم البحث بتحليل عدد من عناوين النصوص الروائية اليمنية موضع الدراسة .

أ ــ تعطيل الدلالة الإنسانية:

العنوان بنية مستقلة:

عند الاشتغال على عنوان أي نص يتوجب النظر إليه بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدلالي .

والعنوان الذي بين يدينا عندما ننظر إليه من هذه الزاوية التحليلية ، نجد أنه تركيب لغوي مكون من مسند ومسند إليه ، موصوف وصفة (طعم أسود... رائحة سوداء)[21] . جملتان اسميتان لا عطف بينهما اكتفتا بالتجاور عطف بدل لهما . ويبدأ تخلق المفارقة في هذا التركيب من الدلالة المنافرة وغير الطبيعية في الصفة لموصوفها في الجملتين ، وهو اللون (أسود) . لنتأمل كلمة طعم في الجملة الأولى سوف نجدها تحيلنا إلى معنى التذوق ، فإذا أردنا أن نصف هذا التذوق فسنصفه بالمرارة أو الحلاوة أو ما كان في نسقهما من وصف ، وكذلك كلمة رائحة سوف تحيلنا إلى معنى الشم ، فإذا أردنا وصف الشم فسنصفه بالكريه أو العفن أو الزكي أو العطر أو ما كان في نسقها من صفات . أما وصف الكلمتين بصفة اللون كما جاء في التركيب اللغوي للعنوان ، فهو وصف غير مستقيم الدلالة ومنافر وغير متوازن مع موصوفه لأن اللون صفة للمرئيات وليس للذوق والشم . ما الذي سيحدث إذا في ذهن المتلقي من جراء هذا الاختلال الدلالي ، سيما وإنّ الموصوفين نكرتان مفتوحتا الدلالة ولا تشيران إلى علامة تساعده على مقاربة سبب هذا التنافر . إذا هو الرفض لامناص ، الأمر الذي سيجعله يفارق بين دلالة الصفة ودلالة موصوفها لصالح الدلالة الطبيعية المبينة سلفا والمخزونة في منظومة تكوينه اللغوي والثقافي . غير أن المفارقة هذه لن تمر في عمليات الفهم لديه مرورا هامشيا . إذ ستولد صراعا دلاليا غير مستقر ، يجعل الدلالات الناشئة تهرب بمجرد أن تقترب[22] ، ربما تطول أو تقصر بحسب وعيه لمستوى التنافر في هذا الجمع المرفوض ذهنيا لعدم وجود مسوغ له .

لقد نجح النص الروائي هنا أن يخلق توترا بينه وبين المتلقي مع أول احتكاك بينهما من خلال المفارقة في لغة العنوان ، توترا سيقوده إلى البحث عن تفسيرات أولية لتعطيل دلالات الطعم والرائحة وما تستهدفه المفارقة من وراء هذا التعطيل ، وسوف تمارس عليه لغة العنوان ضغطا للولوج إلى المتن النصي لتفكيك بنية العنوان والكشف عن تعالقهما النصي ومحمولاته الدلالية ، فيتحقق بذلك التفاعل بين قصد المرسل باني العنوان والعمل ، وقصد المتلقي باني إنتاجية الدلالة[23]. إذا ستتخطى دلالات العنوان بنيتها المستقلة إلى بنية العمل وتشتبك مع دلالاته[24]. على نحو ما سيبينه البحث من خلال العنوان الآتي :

العنوان بنية تعالق مع النص :

تتمدد إشارة التعطيل التي أنتجتها مفارقة العنوان في المتن النصي من خلال العلاقة المعطلة بين الخادم (العبد) المهمش في الحياة إلى درجة سلبه إنسانيته وفقدانها ، وبين الإنسان الآخر الذي لم يوسم بهذه الصفة . فالمجتمع في اليمن وبخاصة في مدينة تعز– فضاء الرواية – يسلب هؤلاء الأخدام هويتهم الإنسانية ويعطل وظيفتهم كبشر من خلال العلاقة اللاطبيعية واللامتوازنة والمنافرة للفطرة الإلهية لتكريم الإنسان. ويظهر هذا التعطيل في عدة مستويات يكشفها المتن النصي . فعلى المستوى الشعبي وهو الأكثر حضورا تبرز الممارسات الآتية :

- الخادم (العبد) قذر ونجس وجسده منتج للحشرات .

تأمل هذا الحوار بين عيشة الخادمة والرجل الذي قادته الظروف أن يعيش بين الأخدام " قالت عيشة :

ــ بالنسبة لك الأمر ســهل، الخــادم لا يمكــن أن يشتغل في مقهى أو مطعم

ــ لماذا؟

ــ يعتبرونه قذرا نجسا، لا يليق بأمبو[25] السماح له بمسك أواني طعامه وشرابه

ــ حتى إذا تنظف؟

– يقولون إن الواحد منهم إذا أكل مع خادم سرعان ما يجد الدود في الطعام لأنه يتنــاثر مــن أصــابع الخادم. وأنه إذا لمس مادة غذائية لا تمر ســاعات حتى يظهر فيها الدود "[26]

• نجاسته أغلظ من نجاسة الكلب .

يقول سرور وهو أحد الأخدام " ويرددون أغسل بعد الكلب واكسر بعد الخادم ، تصوروا أنه يمكن غسل الإناء النجس إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب ، حسب التعاليم الدينية ، أما إذا أكل الخادم في إناء فإن نجاسة الإناء لا تزول إلا بكسره "[27]

• الخادم كالحيوان لا يتوجب عليه ستر العورة من

حديث لسرور يشكو فيــه أمبــو لأمبــو" ملابــسنا لا نغيرها إلا حين تبلى من الأوساخ وتتقطع وتسقط عن أجسادنا ، وإذا لم نجد بديلا منها نبقى عــراة ، لا شيء يسترنا حتى أننا لو مشينا شبه عــراة فــي المدينة لا يأبه أحد لنا ويكسونا . يقولون أن هذا أمر طبيعي بالنسبة إلينا كأخدام"[28] .

أما ممارسات التعطيل علــى المــستوى الرســمي فتعطي المفارقة حدة أشد في ذهن المتلقي وتظهر له بشاعة هذا الاختلال في مثل هذا المجتمع الإنساني ومن هذه المستويات :

• الأخدام لا حرمة لموتاهم

من حديث لسرور عن معاملة الدولة للأخدام .

" توفي الخادم عائش بالسكتة القلبيــة فــي ســاحة السجن المركزي بتعز فور إبلاغه بتنفيذ الحكــم ، ورغم ذلك حملوه بعد ساعتين وهو جثة هامدة إلى ساحة الإعدام وأطلقوا عليه ثلاث طلقات"[29]

• الأخدام في دلالة العلم الوطني قبح وبشاعة .

يقول سرور إن المدرسة تعلم الأطفــال إن اللــون الأسود في العلم الوطني يرمز إلى كل ما هو قبيح وبشع ومرعب وسيئ[30].

إن المفارقة التي ولدها التعطيل في متن النص أشد حدة من تلك التي ولدها التعطيل في لغــة العنــوان بخاصة أن التنافر بين الصفة والموصوف في لغــة العنوان هو مصدر تخلق المفارقة وهو أمر طبيعي بينما التعطيل في المتن النصي تخلق مــن توافــق الصفة مع الموصوف إذ لا تنــافر بــين الــصفة / اللون، وبين الموصوف / الإنسان . إذا فــالاختلال الحاد واللا متوازن في العلاقات الإنسانية والمتنافر مع الفطرة الإنسانية التي أودعها الله الإنسان وكرمه بها هو المفارقة الأكثر حدة التي قــصدت كــشفها مفارقة العنوان من خلال تمددها في المتن النصي، متخذة من إشارة التعطيل مدخلا لتعالقها مع النص . وبفهم المتلقي لهذه الإشارة يعيد إنتاج دلالات النص ويدرك كيف يمكن أن تعود للطعم وللرائحة دلالتهما المعطلة . وهاهو النص الآن يوقف زمن التصارع الدلالي ليزج بالمتلقي في لحظة الحسم . حينئذ لــن يكون اللون مصدرا لتخلق المفارقة ، إن في العنوان أو في المتن النصي .

ب ــ تعطيل دلالة الفكر :

صورة أخرى من صور تعطيــل الدلالــة تنتجهــا مفارقة الإسناد المتنافر في لغة عنوان رواية أخرى هي (قوارب جبلية) لوجــدي الأهــدل[31]. وهــي تعطيل دلالة آلية العبور للحياة (الفكــر) . تعطيــل لا يقل أهمية عن تعطيل الدلالة الإنسانية التي أنتجته مفارقة لغة العنوان في النص السابق . وستــشتغل

القراءة لمقاربة هذه الصورة من نفس زاويتي العنوان التي اشتغلت عليهما في النص السابق بوصفها آلية أساسية لتحليل العنوان وبوصفه ــ أي العنوان ــ " مرتكزا تأويليا عند الدخول للعمل"[32] .

العنوان بنية مستقلة :

لننظر في لغة العنوان (قوارب جبلية) سنجد أنه يتكون صفة وموصوف ، ولننظر إلى ما يمكن أن تحيل إليه كلمة قوارب من دلالة في منظومة وعينا الاصطلاحي . فهي وسيلة عبور مائية أو وسيلة اصطياد في المياه وتؤدي وظيفتها في البحار أو الأنهار أو ما كان على شاكلتهما، غير أن العنوان بجعله كلمة جبلية وصفا لكلمة قوارب بديلا عن كلمتي بحرية أو نهرية ، خرق لهذه البديهة فجعل القوارب دلالة على وسيلتي عبور أو اصطياد برية، بل وبالغ في الأمر وجعلهما جبلية. وهذا الإسناد المتنافر ولد دلالتين متنافرتين ومتضادتين لكلمة قوارب . وهذا هو مصدر تخلق المفارقة في لغة هذا العنوان ، إذ سيفارق المتلقي بين الدلالتين على شكل حالة رفض لهذا الجمع الدلالي الذي لا مسوغ له في منظومة وعيه الثقافي ، الأمر الذي سيحرك صراعا دلاليا في عمليات الفهم لديه حتى يستقر لصالح إحدى الدلالتين وستعبر وعيه تساؤلات عما تقصده المفارقة من هذا الخرق الدلالي الذي صدمته به مع أول احتكاك له مع النص . ولأن المفارقة " تحرر اللغة من التبعية الكاملة للمعنى لتصل إلى أن تكون نقيضا له "[33] على نحو ما هو موجود في هذه المفارقة ، فإن القراءة ستحاول التوصل إلى الدلالة المغيبة التي استهدفتها المفارقة من هذا الوصف المتنافر للتركيب اللغوي في العنوان . إن القوارب في ثقافة أي متلقٍ لا يمكن أن تكون دلالة على وسيلة عبور أو اصطياد برية فضلا عنها جبلية على نحو ما أنتجتها مفارقة الإسناد في لغة العنوان إلا إذا كانت ترمي من وراء ذلك إلى تعطيل الدلالة الطبيعية للقوارب بوصفها آلية للعبور أو الاصطياد، ومن خلال دلالة التعطيل هذه يمكن للقراءة أن تعبر إلى المتن النصي لتبحث تمدد هذه الدلالة فيه وما يمكن أن ينتج عنها من إحالات دلالية قصدتها المفارقة ، وذلك بالاشتغال على المستوى الثاني من تحليل بنية العنوان أو ما أسماه البحث تعالق العنوان مع المتن النصي .

العنوان بنية تعالق مع النص :

إن مسار الحياة في أي مجتمع يحتاج إلى آلية عبور فكرية تنظم له حياته الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتحفظ له توازناته ، وإن أي تنافر أو تضاد أو اختلال بين هذه الآلية والتركيب السيسيولوجي للمجتمع يؤدي إلى تعطيل دلالات الآلية وبالتالي اختلال ميزان الحياة . وعلى أساس هذه الرؤية يرى البحث مدى مقياس توازن الحياة في أي مجتمع . هذا النوع من التعطيل هو ما حاولت الكشف عنه المفارقة في لغة العنوان في نص قوارب جبلية . ولمقاربة هذه الرؤية نتأمل المقتبس الآتي من البداية النصية للرواية :

" الشباب الملتحون يصعدون السلالم وينزعون شعار العلمانية الملصقة بأحجار باب اليمن .

الشباب المحلوقة شواربهم وذقونهم ينزلون بالحبال من أعلى باب اليمن واضعين الشعارات العلمانية فوق الشعارات الإسلامية .

الشباب يختبرون مهاراتهم القتالية في البداية على شكل مضحك ما بين رفس السلالم وقطع الحبال ثم يختمونها على نحو مفجع ما بين قتلى وجرحى لينتصر الشعار المغاير لشعارات كلا الفريقين شعار مبقع بالدم لا يفهم مغزاه "[34] .

كيف يمكن أن نلمح تعطيل الآلية من خلال هذا المقتبس ؟

أولا : تعطيل آلية الفكر الإسلامي التي يمثلها في النص الشباب الملتحون والشعارات الإسلامية ، هذه الآلية بوصفها فكرا ، متوافقة مع بنية مجتمع الرواية (المجتمع اليمني الإسلامي) ولكن من أين جاء مصدر التعطيل لدلالاتها ؟ إنه التطرف واختيار الموت وسيلة لحل الاختلاف على نحو ما تبين ذلك الفقرة الأخيرة من المقتبس ، حيث تصبح النتيجة هدم ، لا بناء ، وهو ما لا تتضمنه آلية الفكر الإسلامي لا في باطنها ولا في ظاهرها . والتطرف يرافقه استخدام خاطئ لمقاصد الفكر وممارسات إقصائية حتى مع من يؤمن بهذا الفكر ويتبناه آلية لحياته ، وهم السواد الأعظم في مجتمع الرواية . ويمكننا تتبع ذلك في عدد من المقاطع النصية في الرواية .

- " عاتكة تعمل في الصباح موظفة في الجمعية الإسلامية وفي المساء تمارس مهنة الشحاذة بالأطفال الرضع "[35]
- "أسرّ الزوج الغيور القادم من الريف لزوجته بأن الذين تناوبوا على الالتصاق به من الخلف هم باعة المسابح والمصاحف "[36]
- "أمير الجماعة أعلن من منبر نصبه له أتباعه على سور باب اليمن فتواه بتكفير زعيم المعارضة العلمانية "[37] " تولى الأخ الأكبر زمام الأسرة الغارقة في الفقر والديون ... وحرم عليهم مشاهدة التلفاز والاستماع إلى الأغاني والموسيقى وأجبرهم على الاستماع إلى خطب ومحاضرات دينية مسجلة على أشرطة كاسيت طيلة اليوم "[38]
- " في مقابل مئة بندقية آلية لا أكثر وشي أمير الجماعة الإسلامية بمكان أم سيف والصبي المرافق لها "[39] .

إنّ التعطيل لدلالات آلية الفكر الإسلامي بوصفه منهجا في الحياة لم يأت بسبب المكان كما هو الحال في العنوان إنما تم بسبب التطرف والجهل الذين صاحبا ممارسات من تبنوا هذا الفكر. وهذا هو مصدر تخلق المفارقة ، لأنّ المكان (المجتمع) غير متنافر ولا متضاد مع هذه الآلية الفكرية .

ثانيا : تعطيل آلية الفكر العلماني ، ويمثلها الشباب المحلوقة شواربهم وذقونهم أصحاب الشعارات العلمانية على نحو ماجاء في المقتبس . هذه الآلية متنافرة ومتضادة مع بنية مجتمع الرواية (اليمن) . وعلى الرغم من هذا التنافر والتضاد لآليتهم مع بنية مجتمعهم إلا أنهم يمارسون التطرف والجهل لفرض آليتهم المرفوضة عند الأغلبية على نحو ما جاءت نتائجه في الفقرة الأخيرة من المقتبس، الهدم لا البناء. وليس الفكر العلماني وحده مصدر تخلق المفارقة ولكن خواء معتنقيه وممارساتهم الجاهلة هما سببان آخران في تمدد المفارقة ويمكن تبيين هذا الخواء من خلال المقتطفات النصية الآتية :

- "[40] في باب اليمن تسلق دكتور في علم الاجتماع السور الطيني وسار في الممشى يردد كلاما غامضا"
- " اعتلى زعيم المعارضة العلمانية ذات البرج الذي سقط منه المرحوم وتهيأ لخطبة الموسم ... وفي ختام خطبته المجلجلة أعلن عن تبرعه بشاربه الأيسر ليصنع منه المهندسون تلفريكا يصل بين باب اليمن وقمة جبل نقم وعن تبرعه بشاربه الأيمن للأغراض الطبية "[41]

• " رفض زعيم المعارضة العلمانية الأمرد الذي تبرع بشاربيه لصالح مشاريع خيالية فاشلة الذهاب إلى قصر شرمان "[42] .

لقد نتجت عن هذا التعطيل لدلالات آليات الفكر بنوعيه رؤية ضبابية في حياة المجتمع أدخلته في نفق من المسارات المبهمة على نحو ما جاء في هذه الفقرة من خاتمة الرواية .

" حين وضعت سعيدة[43] قدمها على عتبة الباب احتارت أي سكة تسلك فلما استخارت ربها انبلجت من سرتها سكة فإذا السكة بداخلها سرة والسرة بداخلها سكة أخرى والسكة الأخرى بداخلها سرة أخرى إلى مالا نهاية من السرر والسككك الداخلة في بعضها البعض "[44] . وبذلك ندرك الأثر المرجو من مفارقة العنوان في صاحب البصيرة أو المتلقي الواعي واللبيب .

ثانياً : مفارقة الجمع بين الواقعي والخرافي :

الواقعي هو ما كان ملموسا أو منظورا أو مدركا في بنية الذهن والوعي الإنساني . أما الخرافي أو المستحيل فهو ما يقع خارج بنية الذهن والوعي والإدراك ولا يمكن القبول به . وهما أمران متنافران ومتضادان لا يجتمعان في الشيء الواحد إلا على سبيل المفارقة التي تتعدى كونها انحرافا لغويا تقليديا كالذي في المجاز والاستعارة وغيرها مما تتعدد فيه الدلالة .

إنّ العنوان الذي بين أيدينا (بلاد بلا سماء)[45] تتمظهر المفارقة فيه بوضوح من أول لحظة قرائية لبنيته اللغوية ، ولا يعني ذلك أن دلالاتها سوف تتوقف عند صورتها الصادمة هذه ، بل ستمتد إلى المتن النصي لتكشف عما تهدف إليه من تخلقها في العنوان. وعلى ذات النسق الذي عالج البحث فيه مفارقات لغة العنوان بوصفه بنية مستقلة وبنية متعالقة مع النص سوف يعالج المفارقة هنا حتى تتحقق مقصدية التفاعل النصي .

العنوان بنية مستقلة :

يتكون العنوان من كلمة بلاد (مبتدأ) ومن شبه جملة بلا سماء (سدت مسد الخبر) . وكلمة بلاد تحيلنا دلالاتها المعجمية والاصطلاحية إلى مكان أو فضاء جغرافي معين . وهي إيقونة واضحة المعالم في الوعي البشري . أما كلمة سماء فهي الأخرى واضحة المعالم معجميا واصطلاحيا . إذ تعني الفضاء الواسع والمرتفع الملازم لجغرافيا المكان ، البلاد مثلا . وعلى أساس هذا المفهوم للبنية اللغوية للعنوان . فإن العنوان يحيل إلى أنه فضاء جغرافي (بلاد) ليس لها سماء وهذه صورة مختلة لما هو مستقر في الوعي البشري إذ لا توجد في الواقع الحقيقي بلاد ليس لها سماء إلا في الواقع الخرافي . ولا يوجد في العنوان ما يشير لمثل هذا الواقع وبالتالي سوف يحدث لها فعل رفض في وعي المتلقي ، إذ لا يمكن أن تكون البلاد فضاء حقيقيا وخرافيا في نفس الوقت ، حقيقي كونه فضاء / بلاد لها مدلولها المدرك في الوعي ، وخرافي كونه فضاء / بلاد ليس له سماء . هذا الرفض سيحتم على المتلقي أن يفارق بين دلالات هذا الجمع غير المسوغ . وسوف يظل المعنى الظاهر للعنوان موضع رفض وإدهاش وتوتر ، حتى تتمكن القراءة الواعية لا الاستهلاكية[46] للعنوان أن ترشد المتلقي إلى الإشارة التي تغيتها المفارقة من تخلقها في العنوان .

وثمة خرافة أو مستحيل قادمة في النص ستمارس حضورا فاعلا في الواقع الحقيقي . فهل نحن إذا أمام اختلال في الحياة وفي الوعي وفي الفكر وفي الثقافة . إن لغة العنوان تشي بهذا الاختلال بشكل

صادم ، لكن كيف هي المعالجة النصية لذلك ؟ لنر ذلك من خلال العنوان في الآتي :

إن المفارقة الصادمة في لغة العنوان لم تدم طويلا حيث أتبعها السياق النصي بتحول صادم للمفارقة ، إذ لا يكاد القارئ ينتهي من قراءة الصفحة الأولى من الرواية حتى يقذف إليه النص بإشارة سوف تلغي دلالة كلمة سماء التي جاءت في العنوان ، وبالتالي نفي المفارقة منه .

" اسمي سماء ناشر أنعم ، طالبة في السنة الأولى بكلية العلوم "[47] . إذا فسماء ليست دلالة على فضاء جغرافي / بلاد ، بل هي دلالة على إنسان / فتاة . وسوف يتأكد للمتلقي بعد عدد قليل من الصفحات النفي القاطع للمفارقة ، إذ سيكشف السياق النصي عن اختفاء هذه الفتاة . وبذلك تنتفي المفارقة من العنوان ويستقيم معناه فيصبح المعنى (بلاد بلا سماء أي بلاد فقدت فتاة اسمها سماء) . وليس في ذلك مفارقة . وهو ما نفهمه من أن المفارقة بنية مراوغة من النص تهدف إلى إدهاش المتلقي وتحريك بؤرة توتره .

لننظر في النصوص الآتية المقتبسة من الرواية ففيها ما يدعم نفي المفارقة من العنوان :

" تلقيت في الواحدة بعد منتصف الليل بلاغا عن اختفاء فتاة تبلغ من العمر عشرين ربيعا "[48]

" والدها ناشر أنعم "[49]

" ما لدي من معلومات أن سماء خرجت من البيت في الساعة السابعة والنصف صباحا إلى الجامعة ولم تعد "[50] .

لم تدم إذا مراوغة النص للمتلقي طويلا . فبالقدر الذي صدمه العنوان بالمفارقة صدمه السياق النصي بنفيها . لكن هل انتهى الأمر عند هذا النفي السريع للمفارقة . لم يكن النص ساذجا لينهي لعبة المفارقة بهذه السرعة ويفقدها شعريتها ودلالاتها المرجوة ، سوف يظل النص يحتفظ بدلالة الإشارة التي ضمنها مفارقة العنوان ، وهي الجمع بين الحقيقي والخرافي. وإذا كان النص قد عجل بنفي المفارقة الظاهرة ، فإنه بذلك إنما يحاول الإمساك بوعي المتلقي وتوجيهه إلى المفارقة الخفية في ثنايا العنوان . وهي الجمع بين الحقيقي والخرافي في زمن لم يعد للخرافة وجود أو قبول .

إن اختفاء سماء هو الرابط الذي سيوصلنا إلى حقيقة الجمع المتنافر والمتضاد بين الواقعي والخرافي . فالأحداث والشخوص والأزمنة والأمكنة في النص الروائي هنا حقيقية ومدركة في الوعي البشري ، لكن أحداث وشخوص وأمكنة وأزمنة الاختفاء للفتاة خرافية ولا يمكن قبولها على مستوى الوعي البشري السليم .

لننظر في هذه المقتبسات من النص تدعيما لرأينا :

" استغرقت خمس دقائق في عملي وحين رجعت ورنوت ببصري إلى سماء فوجئت بوجود رجل يجلس أمامها وظهره إلى جهتي "[51]

" وفي الدقيقة التي غفلت فيها عن المراقبة رحلت سماء ومن ساعتها لم أرها بعد ذلك أبدا وأما الرجل الذي كان معها ، فقد أشرت له بيدي بما معناه أين ذهبت؟ ففتح كتابا أبيضا وأشار إلى صفحاته "[52]

" فكرت إن لهذا الشخص الواقف أمامي علاقة ما باختفاء سماء...ابتسم الرجل ، بدا وكأنه يقرأ أفكاري ، سار بضع خطوات صوب شجرة الرمان ، دار حول جذعها .. انتظرت دقيقة كاملة أترقب ظهوره من الجانب الآخر للجذع ، ولكنه لم يظهر . شككت أنه توارى خلف جذع الشجرة ، غيرت موقعي ، فلم أره ، ناديته : ياعم .. ياعم .. لم يجاوبني لأنه كان قد اختفى"[53]

" بسملت ومددت يدي داخل الفجوة .. اصطدمت يدي بشيء ذعرت... أعدت الكرة وتلمست ذلك الشيء بحذر أمسكته وسحبته كانت شنطة نسائية سوداء دققت النظر فيها فعرفت إنها تخص سماء ... مددت يدي مرة أخرى وفتشت الفجوة فوجدت جسما آخر ، سحبته ، فإذا هو دفتر محاضراتها "[54]

" أما الكهل مجهول الهوية الذي يرتدي بدلة عريس غندور فقد دخنا ونحن نحاول الاهتداء إلى مكانه... في النهاية وصلت إلى يقين شخصي إنه ليس بشرا "[55]

" قال لهم المشعوذ أن يذهبوا إلى شجرة الرمان التي اختطفت سماء عندها ففيها موطن العفريت "[56]

"اقتنع رجال قبيلتنا بهذه الخرافة ... ورابطوا عند شجرة الرمان ثلاثة أيام بلياليها"[57]

" أين أنا لا أدري لكنني مبتهجة إلى أقصى حدود البهجة ...قعد الذي يزعم إنه عريسي على المقعد ... العم ناصر صاحب البوفيه انتبه إلى اختفائي المريب وإن الرجل الذي يرتدي بدلة عريس يجلس وحده فأشار بيده متسائلا بما معناه أين ذهبت الفتاة؟ قام الذي يزعم أنه عريسي وأشار إلى الكتاب الأبيض مقلبا صفحاته "[58] .

إذا فالنص يعرض واقعا حقيقيا لكنه ملتبس بالخرافة وهذا هو مصدر تخلق المفارقة .

غير أنّ مفارقة أخرى ناشئة هنا قد تخلقت من التصديق والإيمان بالخرافة في زمن استحالة حدوثها ، ومفارقة ثانية أشد توترا قد تخلقت أيضا ، وهي عرض النص الخرافة بوصفها فعلا قائما وحاضرا في الواقع– كرؤية للراوي / الكاتب– وذلك ما يقصده النص من مفارقة العنوان .

ثالثا : المفارقة السياقية :

هذا اللون من المفارقة ينشأ من تنافر وتضاد دلالة العنوان مع دلالات السياق النصي للرواية . ولكي نستطيع فهم تخلقها في هذا المستوى ، علينا أن ندرس العنوان أيضا من زاويتي بنيتيه المستقلة والمتعالقة مع النص على نحو ما فعلت القراءة مع العناوين السابقة .

العنوان بنية مستقلة :

على مستوى هذه البنية المستقلة للعنوان (تصحيح وضع)[59] لا توجد إشارة أو علامة تشي بالمفارقة أو تحيل عليها حتى ولو من طرف خفي ، فالبنية اللغوية لهذا العنوان تتكون من مضاف (تصحيح) ومضاف إليه (وضع) . ولا يوجد أي تضاد أو تنافر دلالي بين طرفي التركيب حتى تتخلق عنه مفارقة . وما يمكن أن يحيل إليه العنوان من دلالات افتراضية مع أول عملية تماس قرائية معه هي :

- كلمة تصحيح تعني : تسوية / إعادة ترتيب / تصويب / مراجعة / انتقال من حالة إلى أخرى / تغيير ....
- كلمة وضع تعني : حالة / مكان / مقام / علاقة / فكرة / رأي ...

ويرتبط التصحيح في الذاكرة المعرفية للقارئ بدلالات التحول أو التجاوز الإيجابي من حالة إلى حالة ، مثلا من الخطأ إلى الصواب ، من الاختلال إلى التوازن ، من الضعف إلى القوة ، من الظلم إلى العدل ، من الذل إلى العز ، من السلبية إلى الإيجابية وهكذا. وبهذه المتواليات الدلالية للعنوان (تصحيح وضع) يصبح المعنى الأكثر حضورا هو التحول من حالة سلبية إلى حالة إيجابية أو من حالة أدنى إلى حالة أفضل. إذا فالمتلقي سيهيئ عمليات الفهم لدية على تحقق هذه الدلالات في المتن النصي حين يقرأ العنوان بوصفه بنية غير مستقلة عن النص تدخل في تعالق وتشابك دلالي مع سياقاته وتتمدد فيها من خلال محاورته للنص وإعادة إنتاجه لأن "

القارئ ليس منوطا فقط بمسؤولية قراءة النص بل إنتاجه وكتابته عبر عمليات تفاعل ومنافسة ، اختلاف وتضاد "[60] .

إن المفارقة في العنوان مازالت غائبة ، غير أن عنوان المبحث يشير إلى إنها قادمة . ولن يتأتى قدومها أو تخلقها إلا حين نقرأ العنوان بوصفه بنية متشابكة ومتعالقة الدلالة مع النص . أو مايمكن تسميتها بالقراءة السياقية وهو ما سيحاول البحث مقاربته من خلال المبحث الآتي :

العنوان بنية تعالق مع النص :

ما الوضع المراد تصحيحه الذي أعلن عنه عنوان الرواية صراحة ؟ وما علاقته بتخلق المفارقة التي هي موضع البحث هنا ؟ سوف تكشف القراءة السياقية للمتن النصي إن الوضع المراد تصحيحه هو حالة إقامة المهاجر اليمني في السعودية بعد أحداث العراق 1990م وما ترتب على هذا التصحيح من تبعات . وسيكشف السياق النصي أيضا إن التحول الذي طرأ في حالة المهاجر اليمني من جراء هذا التصحيح ، كان تحولا سلبيا بعد أن عاش طيلة هجرته في هذا البلد الأكثر من جار وضعا متميزا وإيجابيا لاعتبارات خاصة بين البلدين يشير إليها النص بوضوح . إذا فدلالات تصحيح الوضع في العنوان تتنافر وتتضاد مع دلالات تصحيح الوضع في المتن النصي . فهي في العنوان دلالات تحول ايجابي على نحو ما بينه البحث . وهي دلالات تحول سلبي في المتن النصي على نحو ما سيبينه البحث . وهذا هو مصدر تخلق المفارقة في العنوان . " لأن المفارقة طريقة من طرائق استخدام اللغة في السياق النصي والسياق الخارج عن النص "[61] . أو على نحو ما عبر عنها محمد العبد في كتابه المفارقة القرآنية بأنها " أداة لإعلاء دور السياق ذاته الذي يكون المخاطب جزءا ضروريا منه"[62].

فعلى كل يمني يقيم في السعودية تصحيح وضعه إلى الأسوأ بعد أحداث 1990م في العراق . أي إلى فقدان التميز (البحث عن كفيل ، عدم أحقية التملك). لاحظ ما جاء في الفقرات الآتية من المتن النصي .

" أحداث أغسطس 1990م عصفت بأحوالهم في هذا البلد "[63] . هكذا إذا يشير النص إلى إن أحداث 1990 في العراق هي سبب التحول السلبي في حياة المهاجر اليمني في السعودية والإشارة التي تدل هنا على التحول السلبي ما تتضمنه كلمة (عصفت) من دلالات تحيل إلى التحول السلبي . أما في ما يخص دلالة التاريخ 1990 على أحداث العراق فبالإضافة إلى ما ارتبط في ذهن الناس من تلازم هذا التاريخ مع أحداث العراق ، فإن في النص إشارات عديدة متفرقة توضح هذه الدلالة . والشق الأول من تداعيات تصحيح الوضع ضرورة وجود كفيل . على نحو ما يبينه النصان الآتيان :

" ــ لمَ لم تبحث عن كفيل ؟ سأله سالم من خلف طاولته... وسيرد إن ما تبقى من العمر لم يكن يستحق عناء البحث عن كفيل ، سأعيش حرا وسأخرج حين تضيق الدنيا بي "[64] .

وفي فقرة أخرى :

"هم لا الكفيل من يتدبر شؤون أنفسهم ، كدفع رسوم الكفالة أو رسوم تجديد الإقامة السنوي التي تضاعفت عما كانت عليه قبل إلغاء ما كانوا يتمتعون به من استثناءات دون باقي العمالة الأجنبية المقيمة هنا "[65] . إذا فالمهاجر اليمني لم يكن يحتاج إلى كفيل للإقامة في السعودية ، وكان حرا من تبعات

ما يترتب من أعباء نتيجة لضرورة إيجاد كفيل. أو هكذا يشير النصان أعلاه .

أما الشق الثاني من تداعيات تصحيح الوضع فهو فقدان حق التملك للمباني والمحال التجارية . الأمر الذي دفعهم إلى بيع ما يمتلكون منها بثمن بخس ، فما تبقى لهم غير الحسرات عليها .

لنتأمل الفقرات النصية الآتية الموضحة لذلك:

- " تلك البيوت التي لم يستطيعوا حملها كحقائب ويعودون بها إلى بلادهم "[66]
- " تلك البيوت التي باعوها عيونهم فقط عليها "[67]
- " لحظة امتدت تلك اليد لتناوله الثمن القليل .. ثمن ماذا؟ الجدران ، الحجرات ، السقف ، أم ثمن الحيوات التي تسكنها إلى الأبد "[68]
- وعبر خريطة الذاكرة راح يتفقد المحال ويتذكر أصحابها كانت مغلقة وتعض أبوابها حلقات حديدية لأقفال كبيرة ، مطاعم ، مغاسل ، مشاغل خياطة ، محلات ملابس ، دكاكين ، مخابز ، مستودعات لمواد البناء ، ورش صيانة ، وعلى بعضها قطع قماش طويلة كتب عليها ، للتقبيل بسعر مغر "[69] .
- وهكذا يتضح مدى التنافر والتضاد الدلالي بين ما يحيل إليه العنوان من دلالات إيجابية وما يحيل إليه المتن النصي من دلالات سلبية . وهكذا أيضا تتخلق المفارقة في ذهن المتلقي . إذ سيرفض ازدواجية دلالة العنوان وسيفارق بينها . وبهذا نستطيع أن نؤكد ما قاله خالد سليمان من أن الكاتب يصنع المفارقة من أجل قارئ قادر على استيعاب آثارها .[70]

الخاتمة والنتائج :

سعت الدراسة في مقامها الأول إلى خدمة السرد الروائي اليمني من خلال محاولتها الجادة إلى قراءة نقدية مغايرة لما هو سائد في المشهد النقدي اليمني . وذلك بالاشتغال على مصطلح نقدي يكاد يكون غائبا في الساحة النقدية اليمنية ، وهو مصطلح المفارقة ، الذي يمتلك فاعلية نقدية واسعة في تفكيك علامات النص ، بخاصة العنوان الذي يعد بؤرة انزياحية كبرى في النص . تتكثف فيه المحمولات الدلالية ، وتفتح للمتلقي مساحة أرحب لاستكناه جماليات النص ومقاصده، وتجعله منتجا آخرا للنص وفاعلا فيه .

وقد تتبعت الدراسة العناوين المفارقة في الرواية اليمنية الحديثة ، واشتغلت على محمولاتها الدلالية المكثفة بغية الكشف عن تداعيات المفارقة فيها على النص ومقاصده جماليا وموضوعيا ولغويا . وتضعها أمام المتلقي بوصفها رؤية ضمن رؤى نقدية أخرى .

حاولت الدراسة توصيف مباحثها توصيفا نقديا وفق منهجها المتبع، فجاءت في ثلاثة مباحث رئيسة تضمن كل منها عناوين بحثية خاصة به :

المفارقة الإسنادية:

مفارقة الجمع بين الواقعي والخرافي

المفارقة السياقية:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها :

أنّ المفارقة حاضرة في العنوان الروائي اليمني الحديث ولكنها متباينة من حيث مدى حدتها حتى عند الروائي الواحد .

ــ تعتقد الدراسة أنّ العناوين المفارقة التي اشتغلت عليها على الرغم من قلتها في المنتج الروائي اليمني ، قد حققت وظيفة من أهم وظائف المفارقة وهي التوازن من خلال الكشف عن الاختلالات القائمة في بنيات المجتمع اليمني بشكل خاص .

ــ تعتقد الدراسة إنها كشفت عن جماليات الانحراف اللغوي الذي تمارسه المفارقة على بنية العنوان

وتعالقاته النصية بهدف توسيع محمولاته الدلالية ، وتقديمه بشكل مغاير عن العنوان التقليدي السائد .

ـ تعتقد الدراسة أنها كشفت عن تغلغل العنوان في المتن النصي وانتاجه مفارقات أخرى وثيقة الصلة بالمفارقة الأم في العنوان لجعل النص أكثر دينامية .

ـ تعتقد الدراسة أنها كشفت أيضا عن وعي الروائي اليمني بفاعلية المفارقة في العمل الإبداعي الروائي وبخاصة العنوان ، حتى وإن كان هذا الوعي لا يشمل كل الروائيين اليمنيين .

ـ وأخيرا خلصت الدراسة إن الروائي اليمني يوظف المفارقة ولكن في مستواها البسيط في الغالب لا المعقد كما هو في أحايين قليلة . وهو أمر طبيعي إذا ما نظرنا إلى البنية الثقافية له .

ـ تتمنى الدراسة بأنها فتحت لغيرها من الدراسات رؤية مغايرة في قراءة العنوان وبالتالي النص بشكل عام من خلال تفعيل تقنية المفارقة التي تُعد من أبرز مظاهر شعرية السرد على نحو ما أشار البحث .

الهوامش:

(1) السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر، بشير حمادي ، علامات في النقد ، مجلد 15 ، جزء 57 ، سبتمبر 2000م ص219

(2) ينظر السيميوطيقية والعنونة ، جميل حمداوي ، عالم الفكر، الكويت ، مجلد 25 ، عدد3 ، 1997 ، ص 107

(3) ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي ، ، محمد عبد الوهاب ، بغداد ، عدد 396 ، 1995 ، ص9

(4) ينظر اسم الوردة امبرتو إيكو ، ترجمة حبيب السالمي ، مجلة المقدمة ، باريس ، عدد7 ، 1989

(5) العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2006م ، ص39

(6) ينظر العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، ص22 ، مرجع سابق

(7) السرد في الرواية ، سلام مراد ، جريدة الأسبوع الأدبي ، عدد : 860 ، دمشق ، 2003/5/31م .

(8) المفارقة ، نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، مجلد7 ، عدد402 ، مصر ، سبتمبر 1987م . ص 131

(9) المفارقة وصفاتها ، سي ميويك ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط2 ، موسوعة المصطلح النقدي 13 ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد 1987م . ص35

(10) ينظر المفارقة في مقامات بديع الزمان ص358 أحمد خريس ، جذور ، السنة5،عدد10،سبتمبر2002 ، النادي الأدبي جدة

(11) ينظر نفسه ص 16 .

(12) ينظر المفارقة وصفاتها ص 16 ، مرجع سابق

(13) ينظر المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ناصر شبانة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مصر ، 2002م ، ص78

(14) ينظر : المفارقة ص 196 ، مرجع سابق .

(15) ينظر : أوراق عبد الجبار فارس الخاسر ، حسان العوض ، مجلة الموقف الأدبي عدد : 384 ، دمشق ، نيسان 2003م .

(16) القصة القصيرة جدا عند زكريا تامر ، يوسف حطيني ، جريدة الأسبوع الأدبي ، دمشق ، عدد : 778 ، 2001/10/6م .

(17) ينظر : مستجدات نقدية على هامش المفارقات الشعرية ، محمد المشايخ ، جريدة الأسبوع الأدبي ، عدد : 849 ، دمشق ، 2003/3/15م .

(18) ينظر المفارقة في متشائل أميل حبيبي ، بسام قطوس ، مجلة مؤته للدراسات والبحوث ، مجلد 7 ، عدد1 ، تموز 1992م ، ص 88

(19) ينظر : مفارقات الشعر والسياسة والدين ، صلاح فضل ، موقع اتحاد الأدباء والكتاب العرب ، دمشق ، 7 / 10 ، 2003 م

(20) العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، ص7 ، مرجع سابق .

(21) عنوان رواية لعلي المقري ، ط1 ، دار الساقي ، بيروت ، 2008م .

(22) ينظر المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص61 ، مرجع سابق .

(23) ينظر العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، ص22 ، مرجع سابق

(24) ينظر : نفسه ، ص8

(25) أمبو : هو الاسم الذي يطلقه الأخدام في تعز على الإنسان غير الخادم

(26) الرواية ، ص46

(27) الرواية ، ص88

(28) الرواية ، ص74

(29) الرواية ، ص 54

(30) ينظر : الرواية ، ص75

(31) قوارب جبلية ، وجدي الأهدل ، منشورات دار رياض الرئيس، لبنان ، ط2 ، 2002م

(32) العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، ص 10 ، مرجع سابق.

(33) المفارقة في الشعر العربي الحديث ص17 ، ناصر سبانة ، مرجع سابق .

(34) الرواية ، ص11

(35) الرواية ، ص12

(36) الرواية ، ص 15

(37) الرواية ، ص43

(38) الرواية ، ص53

(39) الرواية ، ص113

(40) الرواية ، ص26

(41) الرواية ، ص43

(42) الرواية ، ص81

(43) سعيدة : اسم يرمز إلى اليمن مستوحى من التراث الديني

(44) الرواية ، ص 119

(45) عنوان رواية لوجدي الأهدل، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، 2008م .

(46) ينظر : التفاعل النصي والتناصية ، نهلة فيصل ، كتاب الرياض ، عدد 104 ، 2002م ، ص95

(47) الرواية ، ص 8

(48) الرواية ، ص25

(49) الرواية ، ص26

(50) الرواية ، ص28

(51) الرواية ، ص75

(52) الرواية ، ص 76

(53) الرواية ، ص124 ــ 125

(54) الرواية ، ص127
(55) الرواية ، ص144
(56) الرواية ، ص158
(57) الرواية ، ص158
(58) الرواية ، ص168
(59) عنوان رواية لأحمد زين ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، 2004م
(60) التفاعل النصي التناصية ص 8 ، مرجع سابق
(61) المفارقة في قصص يوسف إدريس ، نجاة علي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2009م ، ص30
(62) (المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994م ، ص37
(63) الرواية ، ص7
(64) الرواية ، ص15
(65) الرواية ، ص20
(66) الرواية ، ص10
(67) الرواية ، ص18
(68) الرواية ، ص18
(69) الرواية ، ص43
(70) ينظر : نظرية المفارقة ، خالد سليمان ، دار الشروق ، حزيران ، 1999م ، ص49

المصادر و المراجع :

الروايات :

1 ــ بلاد بلا سماء ، وجدي الأهدل ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، 2008م .
2 ــ تصحيح وضع ، أحمد زين ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء 2004م
3 ــ طعم أسود .. رائحة سوداء ، علي المقري ، ط1 ، دار الساقي ، 2008م ، بيروت .
4 ــ قوارب جبلية ، منشورات ، دار رياض الرئيس ، لبنان ، ط2 ، 2002م

المراجع :

الكتب:

5 ــ التفاعل النصي والتناصية ، نهلة فيصل ، كتاب الرياض ، عدد 104 ، 2002م
6 ــ ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمد عبد الوهاب ، عدد 396 ، 1995 ، بغداد
7 ــ السيميوطيقية والعنونة ، جميل حمداوي ، عالم الفكر ، مجاد 25 ، عدد3 ، 1997 الكويت.
8 ــ العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2006م.
9 ــ المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، دار الفكر العربي و القاهرة 1994م .
10 ــ المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ناصر شبانة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مصر ، 2002م
11 ــ المفارقة في قصص يوسف إدريس ، نجاة علي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2009م
12 ــ المفارقة وصفاتها ، سي ميويك ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ط2 ، موسوعة المصطلح النقدي 13 ، دار المأمون للترجمة.
13 ــ نظرية المفارقة ، خالد سليمان ، دار الشروق ، حزيران 1999م .

الدوريات :

14 ــ اسم الوردة امبرتو إيكو ، ترجمة حبيب السالمي ، مجلة المقدمة ، باريس ، عدد7 ، 1989
15 ــ أوراق عبد الجبار فارس الخاسر ، حسان العوض ، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، نيسان ، عدد : 384 2003م .
16 ــ السرد في الرواية ، سلام مراد ، جريدة الأسبوع الأدبي ، دمشق ، عدد : 860 ، ، 2003/5/31م .
17 ــ السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر ، ، بشير حمادي ، علامات في النقد ، مجلد 15 ، جزء 57 ، سبتمبر 2000م ، ص 219.
18 ــ القصة القصيرة جدا عند زكريا تامر ، يوسف حطيني ، جريدة الأسبوع الأدبي ، عدد : 778 ، دمشق ، 2001/10/6م .
19 ــ مستجدات نقدية على هامش المفارقات الشعرية ، محمد المشايخ ، جريدة الأسبوع الأدبي ، عدد : 849 ، دمشق ، 2003/3/15م .
20 ــ مفارقات الشعر والسياسة والدين ، صلاح فضل ، موقع اتحاد الأدباء والكتاب العرب ، دمشق ، 7 / 10 2003 م .
21 ــ المفارقة ، نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، مجلد7 عدد402 ، مصر سبتمبر1987م . ص 131
22 ــ المفارقة في متشائل أميل حبيبي ، ، بسام قطوس ، مجلة مؤته للدراسات والبحوث ، مجلد 7 ، عدد 1 ، تموز 1992م ، ص 88.
23 ــ المفارقة في مقامات بديع الزمان، أحمد خريس ، مجلة جذور، النادي الأدبي جدة ، السنة 5 ، عدد10 ، سبتمبر 2002 ، ص 358

Irony in Modern Yemeni Fiction

Ali Hasan Alwai Al-Aidarous

Abstract

This research examines the ironic titles of modern Yemeni fiction through analyzing its semiotic levels with the aim of exposing the impact of irony on the narrative text. Since irony is one of the components of narration, its structure depends on divergent double semiotics that allow readers to interpret. This can lead them to understand the hidden meanings in the text that is created by the use of irony. The title is indeed a textual sign that contains different meaning about the complete structure of the text.

This approach of reading exposes the ability of the Yemeni novelists in using the techniques of irony as a rhetoric structure in the text. In addition to that, it shows their ability in employing irony in a narrative way to uncover the problems of the Yemeni people and life.

At the end of the paper, readers can notice two main functions of irony: the first one is the contradictory narrative enjoyment and the ethical balance that is led by the problems discussed earlier. Furthermore, the second one is the contribution of irony in restructuring the text.